الأزمة السورية _ المواقف الإقليمية والدولية

أ.م حسين عليوي م.م ايسر الياسري

المقدمة:

تقترب الاضطرابات السياسية في سوريا من عامها الثاني دون ان تتضح معالم الموقف السياسي والقدرة على الحسم لاي من الاطراف سواء كان (للمعارضة) ام النظام السوري وذلك يرجع في جزء كبير منه الى جملة اسباب لعل اهمها عدم اتضاح الرؤية السياسية والبرنامج السياسي (للمعارضة السورية) وانعدام التكافؤ في ميزان القوى بين الطرفين وتباين المواقف الدولية حيال الاحداث بصورة عامة داخل الساحة السورية ما ادى بالتالي الى تحول الصراع من طابع سلمي تاثرا بما جرى على الساحة العربية والذي سمي (الربيع العربي) الى طابع صراع عسكري انتقل تدريجيا الى داخل الشارع السوري بعد ان تم عسكرة الانتفاضة السورية وبالتالي اعطى النظام الحاكم مبررا لاستخدام القوة المبررة انطلاقا من مبدأ (سياسي _ دستوري) وهو الخروج على اللوائح والقوانين والحل المؤسسي للنظام السياسي مما جعل المعارضة في فهم النظام عبارة عن مجموعة خارجين عن القانون يستوجب قانونا الردع العسكري وهذا اعطى مبررا من جانب اخر للاطراف الاقليمية ادانة الموقف السوري تجاه ما يجري على الساحة السورية انطلاقا من مبررات (قانونية)(حقوق انسان) (مشكلة لاجئين) رغم تباين تلك المواقف الاقليمية خاصة الموقف العراقي الذي وبحسب الاعتقاد يبقى الموقف الاكثر عقلانية بسبب تداخل ما يجري على الساحة السورية وعدم اتضاح الرؤية السياسية للمعارضة وانقسامها الى تيارات (ثيوقراطية ، يسارية ، يمينية).

بينما اختلفت مواقف القوى الاقليمية الاخرى ما بين الحذر والترقب والتأييد والاعلان المؤيد والصريح لما يجري على الساحة السورية ويبقى اللاعب الامريكي هو المحرك الاساس من وراء الستار سواء تعلق ذلك بضبط ايقاع الاطراف الاقليمية ام الموقف من المعارضة السورية ، وهذا ما تذهب اليه هذه الورقة لمناقشة مواقف القوى الاقليمـــية والموقف الامريكي مما يجري على الساحة السورية .

اولا _ المواقف الاقليمية

تتباين المواقف الاقليمية من الاحداث في سوريا وفق (حساباتها ومصالحها) السياسية ويمكن بالاجمال ادراجها بالشكل التالي :-

١-١ الموقف العراقي :-

كانت العلاقات السورية_ العراقية قد شهدت حالات جذب وشد ومنذ سقوط النظام البائد في العراق عام ٢٠٠٣ فطالما اتهمت الحكومة العراقية النظام السوري بأيواء العديد من اعضاء حزب البعث المحضور واللذين يؤثرون على عملية التغيير السياسي في العراق كما يرجع العراق بان الاراضي السورية تحولت الى ساحات لتدريب وتصدير الارهابيين الى العراق وهذا ما اثبتته التحقيقات التي جرت في العراق مع زعماء الارهاب اللذين تم القاء القبض عليهم واللذين اعترفوا صراحة بان الحكومة السورية تشرف عبر جهاز مخابراتها على تدريب وتمويل العمليات الارهابية داخل الاراضي العراقية ما دفع بالحكومة العراقية الى الاعلان صراحة عن ان سوريا لا تبذل ما يكفي من جهود لضبط حدودها مـــــع العراق (١) بل تسهل عملية تصدير الارهاب الى داخل الحدود العراقية وهذا ما اوضحته تصريحات المسؤولين الحكوميين العراقيين على اعلى المستويات (رئيس الورزاء العراقي) واعضاء مجلس النواب ، ورغم تباين الرؤى في الموقف السوري الا ان الحقائق اثبتت بأن سوريا قد ساهمت وبشكل كبير في عدم استقرار الاوضاع الامنية والسياسية في العراق وربما يكون الموقف السوري قد برر ذلك بالهاجس من التواجد الامريكي قرب الحدود السورية الا ان ذلك لايجيز تدخلها المباشر ودعمها للعمليات الارهابية في العراق . وبعد انطلاق الاضطرابات على الساحة السورية قبل عامين تقريبا اتخذ العراق موقفا محايدا سواء داخل الجامعة العربية فلم يؤيد مساعي الدول العربية بتجميد عضوية سوريا أو من خلال الموقف العراقي تجاه المواقف الاوربية الداعية الى التدخل العسكري المباشر او ما اتخذته الدول من مواقف داخل اروقة الامم المتحدة (٢) او المنظمة الاسلامية وسبب ذلك حسب الاعتقاد يعود الى :-

١- ان العراق لم يتبين بعد من حقيقة الايديولوجية السياسية للمعارضة السورية رغم دعوة العراق الى استعداده لاستضافة المحادثات بين طرفي النزاع السوري .

٢- يبدو ان العراق لديه تصور واضح بأن جزء من المعارضة السورية هم من الجانب الذي يحاولون ايجاد بعد سوقي للعمليات الارهابية وذلك بربط الساحتين العراقية والسورية .

٣- اعتراف اغلب اجهزة الاستخبارات الغربية بان منظمة القاعدة الارهابية قد نقلت ساحة عملياتها الى الاراضي السورية .

٤- ان تأييد العراق سوف يزجه في تداخلات وتعقيدات سياسية هو في غنى عنها خاصة في ظل انقسام الساحة والكتل العراقية حول الموقف من الاحداث في سوريا .

٥- الهاجس العراقي من ان البديل لنظام بشار الاسد سوف يكون غير موثوق الموقف وربما يمتد ذلك الى المنطقة العربية وبالتالي ادخال الساحة العراقية في منعطف خطير .

٦- ان الحياد العراقي سوف يتيح له مساحة في تقويض ما يسمى ب (معارضي البعث) على الاراضي السورية في حالة فشل المعارضة من تحقيق هزيمة لنظام بشار الاسد .

٧- ان موقف الحياد العراقي وحسب الاعتقاد سوف يمنح الحكومة العراقية مساحة تفكير واسعة لضبط توجهاتها وعلاقاتها مع سوريا مستقبلا دون المساس بالثوابت العراقية الهادفة الى بناء مجتمع ديمقراطي حر في العراق .
٨- ان الواقع السياسي يؤكد بانه ليس من مصلحة العراق في ظل حداثة تجربته الديمقراطية زج نفسه في توتر مع النظام السوري خاصة وان سوريا تبقى العمق الاستراتيجي للاراضي العراقية .
٩- يبدو ان العراق شبه متأكد على الصعيد الرسمي بأن جزء مما يسمى بالمعارضة السورية هم اصلا من قاد العمليات الارهابية داخل الاراضي العراقية وليس من مصلحة الحكومة العراقية بان يكون عدو الامس حليف اليوم .
١٠- ان سوريا المستقرة سياسيا سوف تكون اقل تاثيرا في الجانب السلبي على الساحة العراقية خصوصا في ظل تشتت ما يسمى بالمعارضة السورية .
١١- ان العراق لا يحتمل النتائج المترتبة على اطالة الاحداث في سوريا في ظل وضعه السياسي الحالي خاصة مشكلة اللاجئين . (٤)

١-٢ الموقف الاردني

منذ اندلاع الازمة في سوريا والحكومة الاردنية تتبنى موقفا حذرا من الاحداث في سوريا رغم اعلان الحكومة الاردنية الصريح باستنكار المأسي الانسانية جراء القصف للمدنيين السوريين ومعاناته من مشكلة اللجوء الانساني للهاربين المدنيين السوريين ، فالاردن يدرك تماما انه لايحتمل انتقال ساحة الاحداث من الاراضي السورية الى الاراضي الاردنية على الصعيدين السياسي والاقتصادي ، فالساحة الاردنية تشهد منذ حوالي خمس سنوات تظاهرات شعبية تطالب بضرورة تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية واخرى مطالبة بأجراء اصلاحات سياسية خاصة القوانين المتعلقة بالانتخابات وهذا ما عكسته قصر عمر الحكومات الاردنية وعجزها عن اجراء الاصلاحات الشعبية ومن هنا يمكن تلخيص الموقف الاردني بما يلي :-
١- لابخفى الطابع الاسلامي الذي هي عليه المعارضة السورية وهذا ما يزعج الاردن سياسيا وامنيا خاصة في ظل موقف جبهة العمل الاسلامية الاردنية الرافضة والمعترضة على الاصلاحات الحكومية الاردنية ، ومن هنا يبرز التخوف الاردني بان أي صور للاسلاميين في سوريا سوف يحرك التيارات الاسلامية على الساحة الاردنية مما لا يجزم بضبط ايقاعه وبالتالي اختلال الموازين في القوى السياسية الاردنية وبروز مشكلة جديدة لايحتمل الاردن تكلفة حلها وهذا ما اثبتته احداث ١٩٨٩ . (٥)
٢- ان الساحة الاردنية لا تستطيع تحمل الانعكاسات السلبية للاحداث السورية في حالة اطالة امدها خاصة مسألة اللجوء السياسي الذي يعجز الاقتصاد الاردني المثقل بالمشاكل تحمل اكلافها .
٣- ان القدرات العسكرية الاردنية لا تستطيع مجابهة الالة العسكرية السورية الضخمة في حال اتهام الاردن بدعم المعاضة السورية وهذا ما ثبت من خلال سكوت الاردن على سقوط القذائف السورية على الاراضي الاردنية .
٤- ليس من مصلحة الاردن سياسيا وامنيا ان يوزع هاجسه وقراره الامني بين الساحتين السورية والاردنية . (٦)

٥- ان الموقف الاردني يتارجح بين مواقف القوى الكبرى والمواقف الاقليمية لذلك نرى بان السلوك الاردني يتراوح بين التاييد تارة والحياد تارة اخرى .

١-٣ الموقف اللبناني :-

منذ انتهاء الحرب الاهلية اللبنانية والساحة اللبنانية تشهد انشطارا سياسيا بين قواه السياسية المتمثلة بحركة (٨ اذار) و(١٤ اذار) ذات المرجعيات المختلفة ، فالساحة اللبنانية حبلى بالتناقضات والتفاعلات المفاجئة والخطيرة والتي لاتحتمل هزات عنيفة ربما ستطيح بكل الترتيبات التي اوجدتها اتفاقية الطائف رغم حقيقة ان من يقرر الاوضاع على الساحة اللبنانية هم اطراف خارج الارض اللبنانية لذلك لم يستطع لبنان النأي بنفسه عن ما يجري في سوريا من احداث وربما افرز ذلك بشكل واضح ما جرى في طرابلس بين منطقتي (جبل محسن) و (باب التبانه) فمنذ الوجود السوري على الاراضي اللبنانية عام ١٩٧٦ وسوريا تملك الكثير من الاوراق الفاعلة والمؤثرة على الساحة اللبنانية في قرارها السياسي ومواقفها ، وليس خافيا بان تجمع (٨ اذار) يدين بكل الولاء للنظام السوري وكان السبب الاساس بالاطاحة بحكومة الشيخ سعد الحريري وتقويض اتفاقية الطائف ما افرز خلافا سياسيا خطيرا تزيده خطورة التركيبة الطائفية اللبنانية ، ولم يستطع لبنان النأي بنفسه عن الاحداث السورية رغم تباين مواقف القوى السياسية الفاعلة فيه منها فمعسكر (٨ اذار) يدعم بشكل صريح وعلني الموقف الرسمي السوري . (٧) وربما تكون فضيحة الوزير (ميشيل سماحة) الدليل الواضح على التاييد العلني للنظام السوري من قبل جبهة (٨ اذار) كما ان كما ان موقف العماد ميشيل عون يدعم بشكل صريح اجراءات النظام السوري ضد المعارضة السورية .

من جانب اخر يعد حزب الله الركيزة اللبنانية الاساس لدعم الحكومة السورية حيث ان الكثير من اجهزة الاستخبارات الغربية تؤكد وجود مقاتلين من حزب الله الى جانب الجيش النظامي السوري ولعل مقتل احد قادة الحزب في ١-١٠-٢٠١٢ يدلل على ذلك كما ان احتجاز بعض الرهائن اللبنانيين في سوريا سرعان ما كان له ردة فعل مباشرة وسريعة (٨) على الساحة اللبنانية من قبل عائلة ال المقداد ما يدلل ان الساحة اللبنانية لم تستطع النأي بنفسها عن الاحداث في سوريا لذلك يمكن تلخيص الموقف اللبناني بما يلي :-

١- انقسام الساحة اللبنانية بين مؤيد ومعارض للاحداث في سوريا .
٢- التصريحات الرسمية اللبنانية لحكومة ميقاتي بألتاييد العلني للنظام السوري .
٣- موقف حزب الله المؤيد وبشكل صريح للحكومة السورية .
٤- تأثر الساحة اللبنانية وبشكل خطير بالاحداث السورية مما لايستطيع لبنان تحمل تاثيراتها خاصة في ظل هشاشة الوضع اللبناني طائفيا وسياسيا .
٥- لايستطيع لبنان تحمل الكلف الاقتصادية للساحة السورية .
٦- في ظل عدم استقرار الساحة اللبنانية فليس من المنطق السياسي ان يكون لبنان جزء من الاحداث في سوريا .
٧- ان تباين المواقف السياسية اللبنانية وضع لبنان بين فكي التأثير السوري والسعودي . (٩)

٢-١ الموقف التركي :-

تعد تركيا من اول المؤيدين للمعارضة السورية في بداية قيام الاحداث على الساحة السورية وربما ذلك يرجع في جزء كبير منه الى :-
أ- المشاكل العالقة بين الجانبين خاصة فيما يتعلق بمياه نهر الفرات والاسكندرونه وحزب العمال الكردي التركي .
ب- اختلاف وجهتي نظر الجانبين من حل الصراع العربي _ الاسرائيلي .
ج- العلاقات التركية _ الاسرائيلية التي ثبتت معالمها اتفاقية ١٩٩٦ .
د- طبيعة الحكومة التركية (الاسلامية) التي تغازل المعارضة السورية لذلك احتضنت تركيا اكبر عدد من اللاجئين السوريين اضافة الى اقامة اغلب اعضاء المجلس الوطني السوري على الاراضي التركية وعقد المؤتمرات والمناقشات المتعلقة بتقرير الوضع السوري على الاراضي التركية . (١٠)
لذلك ايدت تركيا رسميا وشعبيا المعارضة السورية وذلك نابع في جزء كبير منه الرغبة التركية في لعب دور كبير على الساحة العربية والاسلامية خاصة في ظل اضمحلال دور الدول العربية الفاعلة (العراق _ مصر) ، لكن الدور التركي اضمحل شيئا فشيئا مع تطور الاحداث على الساحة السورية وربما يعود ذلك في جزء كبير منه الى :-
١- الهاجس التركي من تحول الساحة السورية الى ملاذ جديد لاعضاء حزب العمال الكردستاني p.p.k خاصة في ظل اعلان بعض المجاميع السورية بانها المسيطر الفعلي على الاراضي الحدودية مع تركيا .
٢- لاتوجد ضمانة وتيقن تركي بالمعارضة السورية التي تشوبها الخلافات والانشقاقات .
٣- الطابع الاسلامي للمعارضة التركية سوف يوقعها بأختلاف عقائدي في حالة هزيمة حكومة بشار الاسد .
٤- ان تركيا لاترغب في ان تكون ساحة للحلول على الارض السورية خاصة في ظل مساعيها للانظمام الى البيت الاوربي .
٥- معاناة تركيا اصلا من اشكالات الاقليات خاصة الاقلية الكردية . (١١)
٦- انشقاق اطراف المعارضة التركية بين (امريكا _ مصر) جعل تركيا تشعر بانها لم تعد اللاعب الرئيسي على الساحة السورية .
٧- عدم وجود دعم دولي لما تعانيه تركيا من اشكالات الساحة السورية خاصة في ظل احتضانها لاكبر تجمع للاجئين السوريين .
٨- ان تركيا لاتريد اثارة حلفاء النظام السوري (ايران) لذلك يتراجع الموقف التركي يوما بعد اخر .
٩- عدم تاييد المجتمع الدولي في مجلس الامن لطلب تركيا بتدخل عسكري مباشر .
١٠- ليس من مصلحة تركيا اقامة مناطق امنة على حدودها لان ذلك سينعكس سلبا على الموقف التركي تجاه الاقليات المتواجدة على اراضيها . (١٢)
استنادا لذلك سيبقى الموقف التركي منساقا وراء المواقف الدولية دون ان يكون هناك وضوح وموقف جازم تجاه الازمة السورية .

٢-٢ الموقف القطري : -

تعد قطر بما تملكه من امكانات مالية تعد ثاني اكبر دولة مؤثرة في مجلس التعاون الخليجي اذ ترفدها الوفرة المالية بقوة دافعة استطاعت من خلالها تحقيق توازن مرن بينها وبين المملكة العربية السعودية من جهة وبين ايران من جهة اخرى ، ويساعد قطر في ذلك علاقاتها المتميزة مع الولايات المتحدة الامريكية والغرب من جهة ثالثة اذ تحتضن قطر اكبر قاعدة امريكية لوجستية (قاعدة السيليه) التي كان لها الدور المؤثر في اسقاط النظام العراقي ٢٠٠٣ بما وفرته من امكانية استراتيجيه لامداد القوات الامريكية والغربية بالمؤن والمعدات اثناء الهجوم الامريكي _ الغربي على العراق ، وحسب الاعتقاد فان الدور القطري يرجع في جزء كبير منه الى الرغبة في موازنة الدور السعودي المؤثر في منطقة الخليج اولا وضمن مجلس التعاون الخليجي ثانيا فاستطلاع العلاقات الخليجية _ القطرية نراها تمتد ما بين التواجد الخليجي والسعي نحو استمالة الجانب الايراني ، فالتوتر في العلاقات السعودية _ القطرية غالبا مايكون دافعا نحو التقارب القطري _ الايراني لموازنة الدور السعودي الفاعل ضمن نطاقيه الخليجي والعربي _ الاسلامي (١٣) وبذلك خلقت قطر قاعدة توازن استراتيجية لمكافأة الدور السعودي حتى ضمن العلاقات الامريكية _ الخليجية .

ووفقا لذلك ومنذ اندلاع الثورة السورية كان لقطر دور فاعل في دعم اقطاب المعارضة السورية اذ احتضنت لثلاث مرات اجتماعات قادة المعارضة السورية في الدوحة اضافة الى ما تمده من مساعدات مالية سواء على صعيد المساعدات الانسانية للاجئين السوريين او اغراء تركيا بادخال بعض الاسلحة الممولــة قطريا .

اما على الصعيد السياسي فقد لعبت قطر دورا كبيرا ومؤثرا في استصدار القرار العربي ضمن الجامعة العربية بتجميد عضوية سوريا والضغط على الاطراف الدولية في تصعيد وتيرة الحصار الاقتصادي والمقاطعة السياسية على سوريا عبر سلسلة جولات مكوكية دبلوماسية لرئيس وزرائها (جاسم بن جبر) ، ويكاد يكون الدور القطري اكثر الادوار فاعلية في الاحداث السورية خاصة بعد ما تم رفده باطار اعلامي هيا الراي العام العالمي والاسلامي الى ادانة النظام السوري وتجفيف منابع التأييد الاقليمي خاصة اللبناني للنظام السوري كما فتحت قطر اراضيها لكل المنشقين عن الساسة السوريين عبر الاغراءات المالية وممارسة تطويق التأثير الروسي الصيني بالاندفاع نحو الولايات المتــحدة الامريكية (١٤) وبريطانيا تخلق مثلث ضغط (سياسي _ دبلوماسي _ اقتصادي) ضد النظام السوري وهذا الموقف يعود في جزء كبير منه الى :-

١- رغبة قطر بالافادة من الوفرة المالية ودعمها بتاثير سياسي .
٢- مكافأة الدور السعودي خليجيا واسلاميا ودوليا .
٣- موازنة الدور الايراني في منطقة الخليج .
٤- الرغبة في الدور الفاعل للتحكم بأحداث المنطقة .
٥- ايجاد توازنات اقليمية جديدة يكون لقطر دور فاعل ومؤثر فيها . (١٥)

٢-٣ الموقف السعودي :-

تميزت العلاقات السعودية _ السورية بحالة من الجدية والقوة حكمها الموقف السوري من الصراع العربي _ الاسرائيلي فقد كانت السعودية الممول للمساعدات العسكرية والمالية لنظام حافظ اسد بحكم الموقف السوري من قضية الصراع العربي _ الاسرائيلي وحالة الحرب التي لاتزال تحكمها اتفاقيات الهدنة لعام ١٩٧٣ وفقدان سوريا لهضبة الجولان وهذا كان مبررا قويا للموقف السعودي الداعم للحكومة السورية ، الا ان العلاقات السعودية – السورية اصابها بعض التوتر ومنذ دخول القوات السورية الى لبنان عام ١٩٧٦ وتصاعد هذا التوتر بفعل التأثير السوري في عرقلة اتفاق الطائف عام ١٩٩٤ والذي وضع خارطة طريق لحل المشكلة اللبنانية وعلاقة سوريا بحزب الله الذي تدرك السعودية بانه جزء من المسعى السوري لموازنة التاثير السعودي على الاراضي اللبنانية . (١٦)

لذلك كان اغتيال رفيق الحريري واسقاط حكومة سعد الحريري بمثابة اعلان حربا سورية على التاثير السعودي في الساحة اللبنانية ، من جانب اخر لم تنظر حكومة المملكة السعودية بعين الارتياح والرضا الى العلاقات السورية _ الايرانية لانعكاس ذلك سلبا على الدور السعودي خليجيا واقليميا نظرا لتوتر العلاقات السعودية الايرانية على خلفية الموقف السعودي من ايران في حرب الثمان سنوات مع العراق اولا ولعدم تيقن الحكومة السعودية من سلمية البرنامج النووي الايراني ثانيا والرؤية السعودية من احتلال ايران للجزر العربية في الخليج ثالثا كل ذلك انعكس بشكل واضح على موقف المملكة العربية السعودية من الاحداث على الساحة السورية اذ تؤيد حكومة المملكة (المعارضة السورية) بصورة علنية وتدعمها ماليا وسياسيا رغبة منها في :-

١- فك الارتباط السوري على الساحة اللبنانية . (١٧)
٢- فك الارتباط في العلاقات الايرانية _ السورية
٣- ايجاد ارضية لاعادة اتفاق الطائف في لبنان عبر اضعاف حزب الله .
٤- موازنة الدور القطري عربيا واقليميا .
٥- ايجاد دور فاعل لرفع قيمة الدور السعودي غربيا .
٦- ممارسة التاثير على الاوضاع في الساحة العراقية بحكم التقارب الجغرافي السوري العراقي .

ورغم عدم تاييد الحكومة السعودية لدعوة ايران بعقد الاجتماع الرباعي الا ان حقيقة الموقف السعودي لا يزال له التاثير الاقوى عبر امداد المعارضة السورية بالمال والسلاح عبر الاراضي التركية ومحاولة الضغط في هيئة الامم المتحدة لايجاد مناطق عازلة لحماية المعارضة السورية من خلال التنسيق مع الجانب التركي وذلك يعود في جزء كبير منه الى جانب فقهي (مذهبي) يجمع بين الاتراك والمملكة العربية السعودية لذلك كانت الحكومة السعودية من اقوى الداعين الى التدخل العسكري الغربي في الاحداث السورية او ايجاد مناطق عازلة لحماية المعارضة السورية ولعل الدافع الاكبر حسب الاعتقاد يعود الى تقليص النفوذ الايراني على الساحة اللبنانية وتداخلاتها مع القوى السياسية اللبنانية وخصوصا حزب الله . (١٨)

٣-١ الموقف الايراني :-

تتميز العلاقات الايرانية_ السورية بالفاعلية والقوة حتى انها اخذت سمة العلاقات الاستراتيجية ويعود ذلك بحكم الموقف السوري المؤيد لايران خلال حربها مع العراق اولا وكون سوريا تعد جسرا ايرانيا لدعم التاثير والنفوذ الايراني على الساحة اللبنانية ثانيا ودعم سوريا لمساعي ايران النووية بوجه الموقف الامريكي الغربي ثالثا ، لذلك كان لايران دور بارز في دعم النظام السوري وتاييد شكوك الحكومة السورية تجاه (المعارضة) كما دعمت ايران سوريا ماليا عبر تخصيص ١٠ مليار دولار للنظام السوري بهدف تمكينه من شراء الاسلحة والمعدات والتخفيف من وطاة العقوبات الاقتصادية الدولية وهذا ما اكده كبار المسؤولين الايرانيين كما اتهمت ايران من قبل اطراف دولية عدة بارسال افراد من الحرس الثوري الايراني للقتال الى جانب الحكومة السورية (١٩) ضد المعارضة السورية ورغم نفي ايران لذلك الا ان العديد من الاطراف الدولية تؤكد مساعدة ايران عسكريا ولوجستيا للنظام السوري ولعل الموقف الايراني في تاييده للنظام السوري يرجع في جزء كبير منه الى :-

١- الرغبة في عدم فقدان التاثير الايراني على الساحة اللبنانية بحكم الدور السوري الذي يوفر التسهيلات الكبيرة كجسر لذلك التاثير .
٢- التقارب الفقهي بين ايران وسوريا .
٣- توافق الموقف السوري مع الموقف الايراني فيما يتعلق بالصراع العربي _ الاسرائيلي .
٤- محاولة الحد من التاثير الغربي (الامريكي) على الساحة السورية .
٥- العمل على اعاقة اتفاق الطائف وبالتالي تقليص النفوذ السعودي على الساحة اللبنانية .
٦- قطع الطريق على تركيا في ان يكون لها دور فاعل في الاحداث على الساحة السورية . (٢٠)

٣-٢ الموقف الروسي :-

تعد سوريا اخر معاقل التواجد اللوجستي لروسيا في الشرق الاوسط خاصة بعد تقلص نفوذ الاتحاد السوفيتي سابقا وتفككه وما حمله ذلك من تداعيات استراتيجية للنفوذ الروسي في المنطقة العربية خاصة ، وتملك روسيا اكبر قاعدة عسكرية لها في محافظة طرطوس تعد بمثابة القاعدة المتقدمة لمراقبة الحركة الامريكية والغربية في مناطق النفط الحيوية في الخليج العربي ومنطقة القرن الافريقي والبحر الاحمر وشمال المتوسط لذلك تجهد الحكومة الروسية الابقاء على نفوذها في الساحة السورية وتأييد النظام السوري بكل الاشكال وامداده بكل بكل ما يعينه على انهاء الاضطرابات الجارية على الارض السورية . وقد كان الموقف الروسي واضحا منذ اليوم الاول لاندلاع الاحداث في سوريا اذ ايدت موقف النظام السوري واجراءاته ضد المعارضة السورية بما في ذلك استخدام القوة المسلحة وعلى الصعيد السياسي استخدمت روسيا الفيتو ضد أي قرار ادانة او تدخل عسكري غربي ضد النظام السوري في اول سابقة لها اذ ترفض الحكومة الروسية أي اجراء عسكري ضد النظام السوري (٢١) وذلك يعود الى :-

١- ان روسيا لاتريد تكرار تجربة ليبيا في سوريا عندما خرجت دون مكاسب بعد سقوط نظام القذافي .

٢- تشكل الاراضي السورية قاعدة متقدمة لروسيا في مراقبة النفوذ الامريكي في منطقة الشرق الاوسط .
٣- التاثير على التوجه الخليجي الطامح في دور كبير على الساحة السورية .
٤- الحد من النفوذ التركي في منطقة الشرق الاوسط .
٥- عدم اضعاف الحليف السوري- الايراني لمنافسة التاثير الامريكي فـــي العراق . (٢٢)

٣-٣ الموقف الامريكي :-

تبقى امريكا الضابط والمحرك الاساس للاحداث في سوريا سواء تعلق ذلك بالموقف من المعارضة السورية ام الموقف تجاه الاراء والحلول الدولية داخل مجلس الامن الدولي او الساحة الاوربية ، فالولايات المتحدة الامريكية ورغم انها تؤيد ظاهريا وبشكل صريح العارضة السورية وتدين تصرفات النظام السوري والموقفين الروسي والصيني الداعم للحكومة السورية الا ان جوهر الموقف الامريكي وحسب الاعتقاد لا يثبت هذه الحقيقة ، اذن الموقف الامريكي تحكمه جملة عوامل داخلية وخارجية استراتيجية امنية يمكن اجمالها بما يلي :-

١- ان الولايات المتحدة اصلا ليست بحاجة الى قرار دولي للتدخل في سوريا سواء بشكل فردي ام ضمن اطار تحالف دولي ولعل ليبيا خير دليل على ذلك ، فلامريكا مساحة واسعة من الحركة الفردية ام ضمن اطار حلف شمال الاطلسي لذلك ربما يكون الوضع الداخلي الامريكي (الانتخابات الامريكية) ما يجعل من الادارة الامريكية مترددة حيال التدخل العسكري .
٢- يبدو ان الولايات المتحدة الامريكية تملك من الدليل الكافي الذي يثبت بان جزء كبير من منظمة القاعدة الارهابية فاعلة على الساحة السورية لذلك هي تقدر للساسة السوريين عملية مجابهة افراد القاعدة نيابة عنها وهذا ما افرزته المساعدات الامريكية للاجئين السوريين والتي اكدت بانها لاغراض غير قتالية حتى لاتثير النظام السوري .
٣- تجربة الولايات المتحدة في العراق وليبيا التي اثبتت بان الشعوب ماعادت تؤيد التدخل المباشر والتواجد العسكري .
٤- عدم نضوج البديل عن نظام بشار الاسد يضمن استقرار الحدود السورية _ الاسرائيلية .
٥- ربما تحصد الولايات المتحدة الامريكية ثمرة السكوت ضغطا فاعلا على نظام بشار الاسد لتقديم تنازلات منها يتعلق بتسوية الصراع الاسرائيلي _ السوري وفق المنطق الاسرائيلي وبذلك يخفف عن اعباء الادارة الامريكية . (٢٤)
٦- ان الدعم الامريكي المباشر او التدخل المباشر سوف يدعم الموقف التركي على حساب الموقف الاسرائيلي ما سيخل ميزان القوى الفاعلة على الساحة الدولية .
٧- امتلاك سوريا لدفاعات جوية متطورة يجعل الولايات المتحدة مترددة حيال تدخلا جويا مباشرا .
٨- ان امريكا يبدو غير راغبة باثارة كل من روسيا والصين اللتان تملكان اوراق فاعلة في مناطق التواجد الامريكي خارج الاراضي الامريكية .

٩- يبدو ان الحسابات الامريكية تنطوي على ان التدخل العسكري المباشر سوف يعضد من التواجد الاستراتيجي الايراني وهذا ما لا تحبذه الادارة الامريكية في ظل العلاقات المميزة بين ايران وسوريا .
١٠- ان التدخل العسكري المباشر والاطاحة بحكومة الاسد ربما سيكون له انعكاسات على الوضع العراقي ما يؤثر على الرؤيا العالمية والرأي العام العالمي حيال الاهداف الامريكية من تدخلها المباشر . (٢٥)

الخاتمة

وفي الختام نخلص الى القول بان المواقف الاقليمية والدولية تراوحت بين الحياد والهاجس الحذر والتردد والتاييد لما تحمله الساحة السورية من تدخلات تحمل في اطارها انعكاسات غاية في الخطورة ربما يصعب ضبط ايقاع احداثها وبالتالي ستبقى الاطراف الاقليمية والدولية تتراوح بين انتظار انجلاء الموقف والتاييد الخجول نظرا للانعكاسات الخطيرة للاحداث في سوريا والتي ربما سوف تحمل في طياتها تشظي الساحة السورية عرقيا وطائفيا لذلك هناك بعض الاطراف من يخشى من الانعكاسات السلبية لسقوط النظام السوري خاصة وان الساحة السورية حبلى بالتناقضات العرقية والطائفية لذلك فان احتمالية تفكك المجتمع السوري واردة جدا مما له تاثيرات سلبية اقليميا لاتتحمله الدول المجاورة لسوريا فاي تغيير مفاجئ في التركيبة العراقية_السورية يعني احتمال اندلاع حرب اهلية ستكون لها انعكاسات سلبية على الصعيد الاقليمي بما لا تتحمل عبئه دول الاقليم رغم الاعتقاد بان ما يجري على الساحة السورية يعود في جزء كبير منه الى مخطط صهيوني قديم يرتكز على تفكيك المجتمع العربي طائفيا وعرقيا لما يحمله المجتمع العربي والشرق الاوسط بصورة عامة من هنات طائفية وبذور انشقاق بين طياته وذلك يهدف اخلاء ساحة التاثير الدولي لاسرائيل وتحويلها الى دولة متحكمة باحداثه عبر ازالة كلف اعباء الحرب المباشرة وهذا ما ينسحب على التوجه الامريكي الهادف الى تشظية المنطقة دون تحمل كلف التواجد العسكري المباشر مما يجعل بالتالي من الاحداث السورية مفاجأة غير محسوبة النتائج ربما تحمل في طياتها نهاية للاستقرار الهش للمجتمعات العربية .

الهوامش

س
٢- محمد عبد الجواد _ الثورة السورية _ احتمالات النصر والخسارة _ التقرير السنوي الاستراتيجي _ القاهرة _ ٢٠١٢
٣- عبد المنعم سعيد _ مؤثرات الربيع العربي _ دار لبنان _ القاهرة _ ٢٠١٢ ص ٥٨ .
٤- احمد المنوفي _ تداعيات الربيع العربي _ الوطن للطباعة _ القاهرة _ ٢٠١٢ _ ص٣٠ .
٥- حسن ابو طالب _ المملكة الهاشمية وتداعيات الصراع في الشرق الاوسط _ دار المعرفة _ القاهرة _ ٢٠١٢ _ ص٣٨ .
٦- عبد العزيز البكري _ التداعيات الامنية للربيع العربي _ دار المنشد _ عمان _ ٢٠١٢ _ ص٥٣ .
٧- احمد مجذوب _ بين الطائف والتسوية المحتملة _ الدار العربية _ بيروت _ ٢٠١٢ _ ص٥٤ .
٨- احمد المنوفي _ تداعيات الربيع العربي _ المصدر السابق _ ص١٠٤ .
٩- عبد المجيد احمد _ لبنان بين حزامين _ الدار العربية _ بيروت _ ٢٠١٢ _ ص٨٤ .
١٠- jealy frank _ Turkish policy with western power in the middle east _ holm puplish house _ London _ p٣٨ .
١١- احمد عبد القاهر _ النفوذ التركي الجديد _ الاعمار للطباعة _ عمان _ ٢٠١٢ _ ص١٠٤ .
١٢- عبد الظاهر محمود _ الرجل العثماني _ مصدر سابق _ ص١٠٢ .
١٣- احمد السفير _ تفاعلات القوى الخليجية وانعكاساتها الاقليمية _ دار الهرم القاهرة _ ٢٠١١ _ ص٨٠ .
١٤- اسعد محمد حسن _ القوى الفاعلة اقليميا _ النهضة للطباعة _ الاردن _ ٢٠٠٧ _ ص٨٥ .
١٥- احمد السفير _ تفاعلات القوى الخليجية _ مصدر سابق _ ص٨٣ .
١٦- احمد مسعود الجمل _ مجلس التعاون واثاره الاقليمية _ دار المعارف _ الاسكندرية _ ٢٠١٢ _ ص٨٠ .
١٧- سليم الشوبك _ الصراع الاقليمي في لبنان _ دار الحكمة _ بيروت _ ٢٠١١ _ ص٨٠ .
١٨- علي عبد الكريم احمد _ الطائف بين تجاذبات القوى الاقليمية _ العاتك _ القاهرة _ ٢٠١١ _ ص٧٤ .
١٩- new yuork times journal _ ٢٠١٢.
٢٠- القبس الكويتية _ العدد ٦٨٩٧ _ ٢٠١٢ .
٢١- سميح احمد علي _ روسيا الجديدة _ الوطنية للطباعة _ القاهرة _ ٢٠١٢ _ ص١٣ .

٢٢- احمد الطويل _ روسيا الشرق الاوسط ، حسابات الكسب والخسارة _ دار النهضة _ القاهرة _ ٢٠١٢ _ ص٢٢ .
٢٣- Washington post journal _ april _ ٢٠١٢ .
٢٤- احمد عبد الباسط _ صراع القوى العظمى الجديد _ دار الاحمر _ القاهرة _ ص٣٤ .
٢٥- Washington post journal _ augost _ ٢٠١٢ .

الخلاصة

تقترب الاضطرابات السياسية في سوريا من عامها الثاني دون ان تتضح معالم الموقف السياسي والقدرة على الحسم لاي من الاطراف سواء كان (للمعارضة) ام النظام السوري وذلك يرجع في جزء كبير منه الى جملة اسباب لعل اهمها عدم اتضاح الرؤية السياسية والبرنامج السياسي (للمعارضة السورية) وانعدام التكافؤ في ميزان القوى بين الطرفين وتباين المواقف الدولية حيال الاحداث بصورة عامة داخل الساحة السورية ما ادى بالتالي الى تحول الصراع من طابع سلمي تاثرا بما جرى على الساحة العربية والذي سمي (الربيع العربي) الى طابع صراع عسكري انتقل تدريجيا الى داخل الشارع السوري بعد ان تم عسكرة الانتفاضة السورية وبالتالي اعطى النظام الحاكم مبررا لاستخدام القوة المبررة انطلاقا من مبدأ (سياسي _ دستوري) وهو الخروج على اللوائح والقوانين والحل المؤسسي للنظام السياسي مما جعل المعارضة في فهم النظام عبارة عن مجموعة خارجين عن القانون يستوجب قانونا الردع العسكري وهذا اعطى مبررا من جانب اخر للاطراف الاقليمية ادانة الموقف السوري تجاه ما يجري على الساحة السورية انطلاقا من مبررات (قانونية)(حقوق انسان) (مشكلة لاجئين) رغم تباين تلك المواقف الاقليمية خاصة الموقف العراقي الذي وبحسب الاعتقاد يبقى الموقف الاكثر عقلانية بسبب تداخل ما يجري على الساحة السورية وعدم اتضاح الرؤية السياسية للمعارضة وانقسامها الى تيارات (ثيوقراطية ، يسارية ، يمينية).

بينما اختلفت مواقف القوى الاقليمية الاخرى ما بين الحذر والترقب والتأييد والاعلان المؤيد والصريح لما يجري على الساحة السورية ويبقى اللاعب الامريكي هو المحرك الاساس من وراء الستار سواء تعلق ذلك بضبط ايقاع الاطراف الاقليمية ام الموقف من المعارضة السورية ، وهذا ما تذهب اليه هذه الورقة لمناقشة مواقف القوى الاقليمـــية والموقف الامريكي مما يجري على الساحة السورية .

وقد تضمنت الورقة تقسيم مواقف الدول الاقليمية والدولية بشكل عام الى ثلاثة مجاميع تضمنت المجموعة الاولى مواقف دول الجوار العربي تجاه الازمة السورية والمجموعة الثانية تضمنت مواقف الدول الفاعلة على الساحة الاقليمية تجاه الازمة اما المجموعة الثالثة فقد تضمنت مواقف الدول الفاعلة على الساحة الدولية تجاه ما يجري على الساحة السورية .

ويمكن القول بان المواقف الاقليمية والدولية تراوحت بين الحياد والهاجس الحذر والتردد والتاييد لما تحمله الساحة السورية من تدخلات تحمل في اطارها انعكاسات غاية في

الخطورة ربما يصعب ضبط ايقاع احداثها وبالتالي ستبقى الاطراف الاقليمية والدولية تتراوح بين انتظار انجلاء الموقف والتاييد الخجول نظرا للانعكاسات الخطيرة للاحداث في سوريا والتي ربما سوف تحمل في طياتها تشظي الساحة السورية عرقيا وطائفيا لذلك هناك بعض الاطراف من يخشى من الانعكاسات السلبية لسقوط النظام السوري خاصة وان الساحة السورية حبلى بالتناقضات العرقية والطائفية لذلك فان احتمالية تفكك المجتمع السوري واردة جدا مما له تاثيرات سلبية اقليميا لاتتحمله الدول المجاورة لسوريا فاي تغيير مفاجئ في التركيبة العرقية_السورية يعني احتمال اندلاع حرب اهلية ستكون لها انعكاسات سلبية على الصعيد الاقليمي بما لا تتحمل عبئه دول الاقليم رغم الاعتقاد بان ما يجري على الساحة السورية يعود في جزء كبير منه الى مخطط صهيوني قديم يرتكز على تفكيك المجتمع العربي طائفيا وعرقيا لما يحمله المجتمع العربي والشرق الاوسط بصورة عامة من هنات طائفية وبذور انشقاق بين طياته وذلك يهدف اخلاء ساحة التاثير الدولي لاسرائيل وتحويلها الى دولة متحكمة باحداثه عبر ازالة كلف اعباء الحرب المباشرة وهذا ما ينسحب على التوجه الامريكي الهادف الى تشظية المنطقة دون تحمل كلف التواجد العسكري المباشر مما يجعل بالتالي من الاحداث السورية مفاجأة غير محسوبة النتائج ربما تحمل في طياتها نهاية للاستقرار الهش للمجتمعات العربية .